جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

ملخص مادة : منهجية وتقنية البحث التاريخي1

المستوى : الثانية ليسانس

التخصص: تاريخ عام

الأستاذ: غزالي محمد

ghe2009@live.fr

مَن لا تاريخ له لا حاضر له ولا مستقبل، هذهِ مقولة نؤمن بها أشد الإيمان، فالتاريخ دومًا هو الحافز والدافع للإنسان أن يتقدم ويُحرز شيئًا، فالتاريخ البشري بشكل عام هو علم تخصص به الدارسون وأفردوا لهُ جانبًا عظيمًا من الاهتمام.

لا شك أنَّ علم التاريخ كباقي العلوم يستند على حقائق علمية ثابتة من خلال الأدلة المروية عن المكان والإنسان، ومن خلال الأدلة المشاهدة الماثلة للعيان. فعلم التاريخ يقوم بتأصيل الأحداث والوقائع الهامة التي مرت على الأرض قبل الحياة البشرية، والأحداث التي جرَت بسبب الإنسان وهو ما يُعرف بالتاريخ البشري أو التاريخ الإنساني.

فعلم التاريخ ــ إذًا ــ يُعطي تصورًا دقيقًا وواضحًا عن العالم القديم، والتجارب التي مرَّ بها الإنسان، وبالتالي تكون هذه الدراسة بابًا من تجنب ما وقعَ بهِ الأقدمون من الأخطاء والتي جرّت عليهم الويلات والدمار. فعلم التاريخ هو دروس ماضية تُفيدنا للتخطيط المستقبلي.

يعتبر التاريخ المادة الرئيسة والأساسية التي اختص بها عدد كبير من أهل العلم ؛ وذلك لأهمية علم التاريخ في حياة الشعوب. إن التاريخ هو السجل الكامل لمختلف الوقائع التي وقعت على وجه الأرض منذ بدأ الخليقة

إن للتاريخ أهمية قصوى من خلال المحافظة على الموروثات أو من خلال القصص الشعبي؛ ليؤدي دورًا مهمًا في تعبئة وجدان الناشئة، حتى ينشب الشبل ناسجًا على منوال أجداده، محافظًا على قيم شعبه الموروثة كابرًا عن كابر.

تعريف علم التاريخ:

التأريخ والتوريخ والتاريخ يعني الإعلام بالوقت، وقد يعني تاريخ الشيء على غايته ووقته الذي ينتهي اليه زمنه.

والتاريخ هو فن يبحث عن وقائع الزمان من ناحية التعين والتوقيت، وموضوعه الإنسان والزمان، ومسائله أحواله الإنسان المفصلة.

هو كذلك معرفة ماضي البشرية منذ نشأتها الأولى، وحتى الوقت الحاضر، فهو علم البشرية بالدرجة الأولى، حسب مارك بلوك marc bloch، وهو بهذا يحيط إحاطة شاملة بحياة الإنسان في كل أبعادا الزمنية بما في ذلك الحاضر **ويعرفه ابن خلدون بقوله :"فنّ التّاريخ من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال وتشدّ إليه الرّكائب والرّحال..... إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن**

الأيّام والدّول ..... وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيّات الوقائع وأسبابها عميق

ويعرفه المؤرخ الإنجليزي هرنشو Hearnshaw- بقوله:" قد تدل كلمة تاريخ على مطلق مجرى الحوادث الفعلي الذي يصنعه الأبطال والشعوب ، والتي وقعت منذ أقدم العصور واستمرت وتطورت في الزمان والمكان حتى الوقت الحاضر.

وقد يظن البعض أن التاريخ ما يبحث في أحداث الماضي وحده، وهذا الاعتقاد ليس صحيحًا؛ فالتاريخ يبحث في الماضي والحاضر والمستقبل معًا. وعلى ضوء هذا، فإن كلمة التاريخ " **تعني مجموعة الأحداث التي وقعت في الماضي والتي تقع حاليًا**، ثم التنبؤ على هدى ذلك وفي ضوئه بما سوف يقع مستقبلًا، وحتى يعتبر التاريخ علم يجب أن نعتمد على منهجه

قيمة التاريخ المكتوب

تتمثل قيمته في دراسة وفحص مخلفات الإنسان وآثاره، من كتابات ونقوش ومصنوعات ومنشآت، وآثار، وهي بمجملها تحمل أسرار الحوادث والخفايا التاريخ، وهي تضل صامتة، الى أن يتمكن المؤرخ بالدراسة الطويلة وبالتأمل العميق، من أن يحملها على النطق، وكشف الأسرار والحقائق التي تحملها.

هناك ثلاث أسس تحدد قيمة التاريخ المكتوب:

أولا: فحص نوع المادة التي نعتمدها في كتابة الحادثة التاريخية، نقوش وثائق ومراسلات، مخطوطات ....

ثانيا: قدرة الباحث على الدرس والبحث، ونقد ما يملكه من الأصول والمصادر والمراجع، وطريقة استخلاص الحقائق وتنظيمها وتفسيرها وعرضها

ثالثا: بعد الباحث عن التحيز للأهواء، ومحاولة مطابقة الوقائع بقدر المستطاع.

وهذه الأسس تتعلق بالباحث وثقافته وإلمامه بطريقة البحث التاريخي، واستعداده الشخصي لإعادة صناعة الوقائع التاريخية.

أهمية التاريخ

ليس لمعرفة الماضي فقط بل لفهم الحاضر والتخطيط للمستقبل

وقد عبر ابن خلدون عن هذا بقوله: "اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا"

يستطيع الحصول على خبرات السنين السابقة، والتدبر في حوادث الماضي يجعل الإنسان بعيدًا عن ذاته،

إن ماضي الشعوب والإنسان مليء بالأحداث المختلفة وله مكانته عند الإنسان في كل أدواره ومراحله، سواء كان عصر المجد والقوة والرفاهية، أم عهد النكبات والآلام والمحن، والأقوام الذين لا يعرفون ماضيهم لا يعتبرون من الشعوب المتحضرة

موضوع علم التاريخ

- **موضوع علم التاريخ:**

كثير من الباحثين يتسألون عن موضوع علم التاريخ هل هو سير الملوك والأمراء وسير الأبطال الذين قادوا الأمم والشعوب؟! أم هو قصة لحياة طبقة من الطبقات دون غيرها؟! هل التاريخ يعني بدراسة الناحية السياسية فقط أم هو شامل للنواحي الاقتصادية والاجتماعية والعقلية والفنية للحياة الإنسانية.

يرى بعض المؤرخين: إن موضوع علم التاريخ هو البحث عن نوع معين من الحقائق، وهو جهود وانجازات الإنسان في الماضي. بينما يرى فريق آخر: إن التاريخ هو العلم الذي يحاول الإجابة عن الأسئلة التي تتعلق بالجهود التي قامت بها الإنسانية منذ بدايتها سواء في النواحي السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الفنية.

وعلى كل حال، فإن التاريخ يكشف لنا ثمرات العقل الإنساني من علم وأدب وفن وما مرت به الدول والشعوب من كوارث ومحن وآلام ومصاعب، وما أرتقت إليه من مجد وعظمة. إن التاريخ يبين لنا مراحل تطور الإنسانية السياسي والاجتماعي والفني يقول السخاوى: "وأما موضوع التاريخ فالإنسان والزمان، ومسائلة أحوالهما المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة الموجودة للإنسان وفي الزمان

هو بهذا يحاول الإجابة عن الأسئلة التي تتعلق بالجهود التي قامت بها الإنسانية منذ بدايتها سواء في النواحي **السياسية أوالاقتصادية** أو **الاجتماعية** أو **الثقافية** أو **الفنية**، فهو يكشف لنا ثمرات

العقل الإنساني من علم وأدب وفن وما مرت به الدول والشعوب من كوارث ومحن وآلام ومصاعب، وما أرتقت إليه من مجد وعظمة.

ثانيا :علم التاريخ وتطوره عند الغرب من هيرودوت إلى توينبي

1 – علم التاريخ عند الإغريق :تميّز التدوين التاريخي عند الإغريق في بدايته بذكر الأساطير وتدخل الآلهة في أعمال الإنسان وأنواع الخرافات والتي تميّز بها إنتاج هوميروس ،وتطور البحث التاريخي نتيجة اهتمامهم بالبحث والتفكير العلمي والفلسفة .

كما حاول المؤرخون الإغريق وضع منهج للكتابة التاريخية ومن أشهرهم :

-**هيرودوت (484 –425 ق.م**): الملقب بـ "**أبو التاريخ** "،حيث كان أول من حول الأساطير إلى تاريخ علمي وقام بدراستها دراسة اجتماعية نقدية ، وكان يُخضع الأساطير والقصص للتحليل والنقد الدقيق وإهمال تدوين الروايات الوهمية المرتبطة بالآلهة والأبطال ، كما اعتمد على الرحلات والزيارات في مشاهداته وتسجيلاته لمادة التاريخ ، ويعود الفضل إليه بإضفاء لفظة تاريخ "بمعنى استقصاء " Historeia على علم التاريخ ،وحاول اتباع منهجه في كتابه "**التاريخ العام " – تاريخ الحروب بين اليونان والفرس – 490– 478 ق.م** "،وأتمّ مؤلفاته التسع المعروفة بربّات الفنون التسع ،ومن مقولات هيرودوت : "إنّ واجبي هو أن أسجل كل ما يقال ،ولكنني لست مقيّدا بتصديق كل ما يقال "

-**ثيوسيديدس** :**470– 396 ق.م** :اشتهر بكتابه عن تاريخ الحروب البلوبونيزية مابين (431- 404 ق.م) حيث كان أحد القادة العسكريين في هذه الحرب ،تميّزت كتابته بالحفاظ على النص الأصلي مع استخدام النقد في معظم ما كتبه من أخبار مستبعدا الأساطير مع تفسير التاريخ على ضوء أسباب منطقية أساسها العقل ، مما جعله يوصف بصاحب المنهج العلمي ،إضافة إلى أنّه كان يقرر في وضوح وجلاء القيمة العملية لكتابة التاريخ ودراسته بالإلمام الصحيح للماضي .

2- **علم التاريخ عند الرومان** :

يحتل التدوين التاريخي الروماني المرتبة الثانية بعد الإغريق من حيث المنهج ومستوى الإنتاج والإبتكار ، ومن أشهر مؤرخي الرومان ومنهجهم في الكتابة التاريخية نذكر:

– يوليوس قيصر –100–44 ق.م : امبرطور روماني ألف كتابا من تسعة أجزاء بعنوان"ملاحظات " ضمن ملاحظاته عن غزواته في بلاد الغال – ألمانيا وبريطانيا ، و" الحرب الأهلية " جاءت في شكل مذكرات تتميز بأسلوب واضح وبعبقرية في تصوير الأحداث وناقش فيه قضايا دقيقة .

– **سالست** : **–جايوس سالسيتوس كريسبوس – 86 – 34ق.م** : ألف كتبا عديدة أهمها كتاب عن تاريخ روما بين ستني 78 – 67 ق.م ، وهو مفقود من خلال الرسالتين التاريخيتين اللتين كتبهما عن "

مؤامرة كاتيلينا " ، و " الحرب اليوجورتية " ،اتسمت كتاباته بالواقعية في وصف الأحداث متتبعا أسبابها ، كما امتازت كتابته بعدم التحيّز والإيجاز والحِكم والأمثال

من أهم خصوصيات الكتابة التاريخية الرومانية مايلي:

-التاريخ الروماني بدئت كتابته باللغة الإغريقية على يد المؤرخين الإغريق في القرن الثاني قبل الميلاد وأشهرهم بوليبيوس الذي ألف في تاريخ الرومان كتاب بعنوان :"**التواريخ** ".

-كان محور التاريخ عند الرومان هو مدينة روما ممثلة شخصية مركزية وسبب التاريخ نفسه .

-كان مؤرخو الرومان مقلدون للإغريق ،فتميّز منهجهم بجمع البيانات في الكتب دون تحليل ونقد ،وربطوا العلاقة بين الأساطير الدينية والإمكانيات البشرية .

-كتابة التاريخ عند الرومان مثلت وظيفة من وظائف الدولة ،بحيث يعدّ المؤرخ نفسه مؤديا وظيفة وطنية وهاديا أمته إلى أمجادها وكنوز حكمتها .

3- **علم التاريخ في أوروبا:مرحلة العصور الوسطى** .

يتفق أغلب المؤرخين أنّ فترة العصور الوسطى تبدأ من تاريخ سقوط روما على يد القبائل الجرمانية سنة 476م ، وعرفت فيها انحطاطا سياسيا وحضاريا امتد لحوالي ألف عام ، ومن أبرز مميزاتها :

- ان اغلب مؤرخيها كانوا من رجال الدين مما جعل الكتابة تتميز بطابع ديني فكانت مهمة مؤرخيها كشف عن الخطة الالهية وتفصيلها انطلاقا من سلطة الكنيسة ومن اشهر المؤلفات ما كتبه يوسيبيوس – 263- 349 كانت له صلة بالامبرطور قسطنطين 306- 337 -و- **القديس جيروم : 340 – 420 م** :الذي ترجمة التوراة إلى اللغة اللاتينية ،له عدة رسائل تناولت حياة الشعوب الرومانية في المراحل الأولى للديانة المسيحية ،وهو تاريخ تعلق بالسيّر وأعمال الكتاب الكنسيين الستة في بيت لحم سنة 394 .

- **أفريكانوس Africanus: ت 221م** : رحالة ومؤرخ ليبي المولد ،كتب تاريخا للعالم من بداية الخليقة حتى وفاته سنة 221 م، وقد ضاع جزء كبير منه .

و مع بداية القرن الرابع عشر والخامس عشر عرفت الكتابة التاريخية تطورا عبر أسلوب القصة المنسقة وتراجع ذكر المعجزات والكرامات ، وهذا يرجع الى تأثير الحضارة العربية الإسلامية في أوروبا عن طريق صقلية وجنوبي إيطاليا والأندلس .

4 – التاريخ في العصر الحديث :

-تولي العلمانيون كتابة التاريخ بدل رجال الدين وعدلوا عن الصيغ السابقة المهتمة بالخرافات والأساطير .- اجتياح العقلانية الحقل التاريخي وتحسن أساليب الكتابة نتيجة الرجوع إلى الأداب القديمة ، حيث اهتمت المدرسة العقلانية بتوسيع مجال التاريخ -اهتمام المفكرين بشؤون الإنسان وتسمية حركتهم الفكرية بالحركة الإنسانية وتميّز كتاباتهم بالنزعة الوطنية – المدن والبلدان المنتسبين إليها .

ومن أشهر مؤرخي عصر النهضة :

- **لورنز فالا** : LerenzoValla (1407- 1457 م) مؤرخ إيطالي تطرق إلى نظم الكنيسة والعقيدة المسيحية بملكة من النقد في رسائله المتعلقة بنص ترجمة الكتاب المقدس والتي أقلقت رجال الكهنوت ومقالات في نقد العقود الأولى من تاريخ ليفي ، وكشف تزوير "**هبة قسطنطين**" التي كانت تعتبر مقدسة ، لأن البابوات كانوا يقولون إنّ الإمبراطور قسطنطين الكبير وهب فيها أراضي إيطاليا للكرسي البابوي على أنها إرث الرسول بطرس أخذه عن السيّد المسيح مباشرة فقد أثبت أنها وثيقة مزيفة .

- **عصر الشعوب – الإنسانية** : أرجع فيه المؤرخون التاريخ الحقيقي إلى صنع الشعوب ومنه برز الكثير من مؤرخي في عصر التنوير أمثال:

- **مونتسيكيو** : (**1689–1755**) :فيلسوف فرنسي قدم فكرا تاريخيا عقلانيا يقوم على السببية والبحث عن أسباب نهوض الأمم وانحطاطها ، ويرى بأنّ ثمة عوامل جغرافية ودينية وأخلاقية تساهم في إنشاء إطار يسمى " روحا عامة " لأمة وعصر ، وتندرج التواريخ في إطار هذه المبادئ

- **فولتير** : (**1697 – 1778م**): مؤرخ وفيلسوف فرنسي مؤسس المدرسة العقلانية في التاريخ ، وتكمن فلسفة فولتير السياسية والتاريخية في إيمانه بالعلم والعقل ، فقد ألف كتاب: "تاريخ شارل الثاني عشر ملك السويد"وألف كتاب "عصر لويس الرابع عشر" والذي تميّز بنظرة ناقدة ،وكتاب آخر بعنوان "الاعتبارات الجديدة للتاريخ" و" مقاله في سلوك الأمم وروحها"،وتقوم فلسفة التاريخ التي تضمنتها مؤلفات فولتير على التأمل العقلاني العالمي ،حيث وظف الدراسة التاريخية وقابلها بالنقد ورفض مظاهر اللاعقلانية ،من أجل مستقبل أفضل للدولة والمجتمع المدني .

-**مارك بلوك**(1886-1944) **ولوسيان فيفر**(1878-1956م)، والتاريخ الحولي وحاولا جعل علم التاريخ أساسا راسخا في الأنظمة الأكاديمية الفرنسية ودعمه بأطروحات مدرسة علم الاجتماع التي دعا إليها دوركهايم ومدرسته ،وقد أسست هذه المدرسة للربط بين الماضي والحاضر ، ومساءلة الماضي من خلال الحاضر ،حيث يقول فرناند بروديل (1902-1985 م):" إنّ الحاضر والماضي يضم كل منهما الآخر " بمعنى الزمن الطويل ،والربط بين الماضي والحاضر من خلال بناء تاريخ يكون المجتمع المعاصر أيضا جزءا منه ، حيث على المؤرخ أن لا يجهل الماضي ولا يقلص من دوره

-**أرنولد توينبي** :**1889– 1975** :مؤرخ إنجليزي اشتهر بدراساته الموسومة "**دراسات في التاريخ** "،حاول من خلالها أن يقوم بدراسة عامة شاملة لتاريخ البشر ،واعتبر أنّ التاريخ هو سلسلة من التجارب السياسية وصل كل منها إلى قمة الحضارة ، وقسم الحضارات إلى إحدى وعشرين ، ولم يتبق منها إلى خمسة ، أما الباقي فقد تحلل واندثر .

ثالثا :علم التاريخ عند العرب من الطبري إلى ابن خلدون :

1 : **التعريف بالطبري ومنهجه التاريخي :**

–مولده ونشأته :هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، ولد بمدينة آمل حاضرة إقليم طبرستان في أواخر سنة (224هـ/839م) ،بدت عليه علامات الذكاء في صغره ، فحفظ القرءان في سن السابعة ، وكتب الحديث في سن التاسعة ،ورحل في طلب العلم كغيره من علماء عصره باتجاه مصر والشام والكوفة والبصر ة والرّي ، وقد ألم بعلوم القرءان والنحو الشعر والفقه ، حيث استقرت له الرئاسة في التفسير والفقه والتاريخ ، توفي حوالي سنة (ت310هـ/923م) .

– **منهجه التاريخي** : يعدّ أول مؤرخ مسلم بلغت قمّة ما وصل إليه التدوين التاريخي عند العرب في ما تناوله بمؤلفه " **تاريخ الرسل والملوك "،أو المعروف بتاريخ الطبري** .وقد تناول الطبري في كتابه تاريخ شاملا لمراحل مقسمة إلى قسمين :

–**القسم الأول** من كتابه بدء الخليقة وهبوط آدم وقصة قابيل وهابيل ثم عرض للأنبياء من نوح وصولا إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأرّخ للأمم القديمة التي سبقت الإسلام فذكر تاريخ الفرس ، وأخبار بني إسرائيل ، ثم تطرق إلى ملوك الروم منذ المسيحية وتناول مشاهير الأسماء العربية ، وعن أجداد الرسول تمهيدا للرسالة .

ثم تحدث في **القسم الثاني** بداية من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى سنة 302 هـ/914م تناول فيه عصر الرسالة والخلفاء الراشدين ،وعصر الدولة الأموية ،والدولة العباسية ، وفرغ من تأليفه سنة 302 هـ /915م ،معتمدا في ذلك على مصادر ذكرها ضمن إسناده.

ومن خصاص الكتابة التاريخية عند الطبري:

– الأخذ بالروايات على أساس أنها مصدر تاريخي وهذا ما عبر عنه الطبري في بداية مؤلفه بقوله :" فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين ، مما ينكره قارئه من أجل أنه لم يعرف له وجها من الصحة ، فليعلم أنه لم يؤت من قبلنا وإنما أوتى من قبل بعض ناقليه إلينا ، وإنما أديناه على النحو الذي أُديّ إلينا ".

–اعتماد السند في الرواية التاريخية فقد تأثرت نظرة الطبري بدراسته كمحدث وفقيه ، ومع ذلك لم يخرج عن الإطار النقدي في استخدامه لعبارات مثل : " والصواب في القول من ذلك عندنا " أو " ما صح عندنا " ، وحرصه الكبير على إيراد السند في جميع الأخبار ، كما تميّز بالحياد التام ، وتجنب إعطاء حكم معين في الأحداث ،وهذا الحياد قد يعبّر عن الدقة العلمية والورع .

–استعمال اللغة والأدب في مادته التاريخية ،وإيراد النصوص الأدبية التي اشتملت على الخطابة والشعر ،خاصة في المعلومات المرتبطة بمناسبات تاريخية ،كما أنه بالغ في قبول الإسرائيليات والأوهام الخرافية فيما تعلق ببدء الخلق وقصص الأنبياء دون تمحيص.

-اتباع نظام قائم على أساس الموضوعات في القسم الخاص بفترة ما قبل الإسلام ، ،حيث بدأت الوقائع الفعلية (الإسلامية) لتاريخ الطبري من العام الأول الهجري ، مرتبة سنة بعد سنة إلى سنة 302 هجرية

2- علم التاريخ عند ابن خلدون :

-التعريف بابن خلدون : هو عبد الرحمان بن محمد بن إبراهيم بن خالد بن عثمان بن هانئ بن الخطاب بن كريب بن معد يكرب بن الحارث بن وائل بن حجر، أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي ولد في تونس سنة (1332 هـ/1406م) ،وشب فيها واقتصرت تربيته الأولى على قراءة القرءان في منزل أبيه ،ثم درس العلوم الشرعية من تفسير وفقه على المذهب المالكي ، كما درس النحو والصرف واللغة والبلاغة ، ودرس على مشايخ وأساتذة أشهرهم محمد بن عبد المهيمن الحضرمي إمام المحدثين والنحاة بالمغرب ، وعنه أخذ الحديث والسيرة وعلوم اللغة ، وعن الآبلي شيخ العلوم العقلية درس المنطق وما وراء الطبيعة والعلوم الرياضية والفلك ، وكانت دراساته الفلسفية متممة للدراسات الفلسفية العقلانية وتخرج من جامعة الزيتونة ،وتقلّد وظائف سياسية منها وظيفة "كتابة العلامة "سنة 1352 م ، وهو في سن العشرين ، ثم عضوا في المجمع العلمي بفاس سنة 1353م ، وقاضي القضاة في عهد أبو سالم المريني سنة 1358 ،ثم غادر فاس باتجاه غرناطة حيث مارس أعمالا إدارية ساهمت في اهتمامه بالمسائل السياسية والفلسفية والتاريخية ، ومنها إلى بجاية حيث تسلم منصب الخطبة والحجابة والتدريس سنة 766 هـ، وأمام التغيرات السياسية في المغرب الأوسط آثر ابن خلدون الاعتكاف بقلعة بني سلامة التي مكث فيها حوالي أربع سنوات 1375-1378منكبّا على الكتابة وتأليف كتابه " **العبر** "ثم عاد إلى تونس لمراجعة بعض الكتب ، ثم باتجاه القاهرة لمتابعة أبحاثه والتدريس بالأزهر وولي فيها قضاء المالكية ،وظل بها حوالي ربع قرن إلى أن توفي(ت 808هـ/1405م).

-فلسفة التاريخ عند ابن خلدون :يعتبر ابن خلدون من أبرز المؤرخين العرب الذين حاولوا التأسيس لفلسفة تاريخية على أساس الجمع بين التاريخ وعلمه ،حيث يشيد بفن التاريخ وقسّمه إلى قسمين ظاهري وباطني في قوله :" أما بعد فإن التاريخ فن من الفنون ....إذ هو في ظاهره لا يزيد عن أخبار الأيام والدول .. وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها عميق ، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق ، وجدير بأن يعدّ في علومها وخليق .." ، فهو بذلك يربط بين التاريخ وتعليل أحداثه ،وتعيين موضوع التاريخ بطريقة استقلال علم التاريخ عن غيره من العلوم ، ويفهم ذلك فهما عميقا عن طريق استقصاء الأسباب والمسببات معتمدا على الفلسفة والحكمة .

رابعا- العلوم التي لها صلة بالتاريخ

–اللغة : يتوجب على المؤرخ أن يلمّ باللغة الأصلية الخاصة بموضوع البحث التاريخي للتوصل إلى الفهم الكامل للأحداث والبحث المراد بحثه والكتابة عنه وما يريد الاطلاع عليه ، **–فقه اللغة – الفيلولوجيا** : أن يكون المؤرخ على معرفة وعلم بدلالة الألفاظ في العصر الذي يدرسه ،لأن اللغة تتطور وتتغير معانيها،

– **علم الوثائق** : Diplomatics : من العلوم المساعدة والضرورية للمؤرخ ،وتعنى بدراسة الوثائق ونقدها وتحديد أزمانها والتعرف على أسلوبها ،والتأكد من صحتها –نوع الورق ،الحبر المستخدم ، الخاتم الذي ختم به .

– علم النميات : علم المسكوكات أو النقود من العلوم المساعدة في البحث التاريخي ،وهي مهمة في إعانة المؤرخ على التوصل إلى الحقائق التاريخية – الأسماء ، التواريخ ،الأحوال السياسية ، الاقتصادية والمعيشية ، الأسعار ودور الضرب التي سكت فيها النقود ،

– علم الآثار: البحث عن الآثار أو التنقيبات وهو في الحقيقة البحث عن مادة التاريخ الأولى أي أصوله وموارده ،ومن المهام التي يضطلع بها المؤرخ الباحث ،وبظهور علم الآثار والتنقيبات تمّ اكتشاف الكثير من الأسرار والمصادر المادية التي شكلت مصدرا أساسيا في دراسة التاريخ القديم والحضارات العالمية ، وتجميع قصة الإنسان بعضها إلى بعض ، وإكمال النقص عن الحياة في الماضي البعيد

– علم الجغرافيا : من العلوم المساعدة التي لها صلة بالتاريخ حيث يعد البوابة الرئيسية التي نمرّ عبرها إلى التاريخ ، فطبيعة الأرض ومصادرها أثّرت في بيئة الإنسان كما ساهمت الظواهر الجغرافية المختلفة والعوامل الطبيعية في التأثير على الإنسان وبالتالي في التاريخ

– علم الاقتصاد : ينبغي لدارس التاريخ أن يُلمّ بالأحوال الاقتصادية للعصر الذي يبحث فيه ،لأنّ العوامل الاقتصادية من وسائل الإنتاج وطرائقه وتوزيع الثروة هي من جملة العوامل المؤثرة في سير التاريخ ، وتساهم في معرفة الأحوال الاقتصادية و تفسير التاريخ ،والعلاقات بين الدول وكذا مكانتها السياسية والتاريخية وتأثيرها في اتخاذ القرارات ،وفي علاقة الدول بالعالم الخارجي.

– علم الاجتماع : من العلوم المساعدة للتاريخ ، لاهتمامه بالأفعال والعلاقات الإنسانية ، والعلاقة بينهما وثيقة ،حيث نتج عنه ظهور التاريخ الاجتماعي القائم على تاريخ البنية الاجتماعية والحياة اليومية ،وتاريخ الحياة الخاصة وتاريخ التضامن الاجتماعي والصراعات الاجتماعية

خامسا: الحقيقة والموضوعية في التاريخ

يمكن أن توصف الحقيقة التاريخية على أنّها أمر معين مشتق اشتقاقا مباشرا أو غير مباشر من وثائق تاريخية موثوق بها بعد فحص دقيق طبقا لقوانين المنهج التاريخي ،وعليه فإن عددا متنوعا من الحقائق لا حصر له من هذا الطراز يعتبر مقبولا لدى جميع المؤرخين

أمّا الموضوعية فتتعلق بكل ما ينتج عن التأثير المناوئ للاستخدام السليم للشواهد والبيانات المتاحة للباحث ،وهو تأثير دوافع الشخص وعرفه وقيمه وموقفه الاجتماعي ، فأن تكون موضوعيا معناه " أن لا تتأثر بدوافعك وقيمك وموقفك الاجتماعي

وعلى الباحث أن يلتزم بالموضوعية حتى يستطيع التوصل إلى الحقيقة التاريخية ، وعلى هذا الأساس حاول الباحثون أن يتوصلوا إلى ضوابط أساسية في هذا الجانب ، غير أنّ الاختلاف قد أثار الكثير من التساؤلات التي جعلت الموضوع محل نقد وتحليل .

وأثناء بحث المؤرخ في المصادر والتثبت من معلوماتها متبعا النقد فإنّه قد يقرر أرجحية الصحة أكثر من تقريره الحقيقة من حيث موضوعيتها ،فالكثير من المسائل البسيطة التي لا تكون مدعاة للشك عادة ما توضع موضع الاختبار للتثبّت من درجة موثوقيتها التي يقنع بها معظم المؤرخين الأكفاء غير المتحيّزين.

ولعل من أبرز ما يواجه المؤرخ في البحث عن الحقيقة التاريخية والسّعي إلى التجرد والموضوعية بعض الصعوبات منها :

– عقدة المجاملة ومراعاة الذوق التي تحول بين المؤرخين ذوي المكانة المحترمة والإفصاح عن الحقيقة. فالمبالغة في الذوق قد تحول دون الالتزام بالأمانة والصدق في القول و الإخلاص .

– التحيّز والتعصب لفكرة أو شخصية أو وطن قد يحول في الماضي دون سرد الحقيقة ،وفي هذا الجانب أكدت المدرسة الاستقصائية على أن لا يلتزم بفكر أو موقف من موضوع الدراسة حتى تكون دراسته جادة ودقيقة ومهذبة

واستعمال الموضوعية لا يعني أمرا طبيعيا ، كما لا تعني الذاتية أمرا نابعا من فرد منعزل خاصة وأنّ المعرفة التاريخية مستقلة عن ذهن المؤرخ ،والفرق بين الموضوعي والذاتي مرحلي ومتطور باستمرار في البحث التاريخي ،خاصة وأنّ المؤرخ يستعين في تعليله بالعديد من العلوم المساعدة ،ويلجأ إليها حسب النوع ومستوى البحث ، كما أنّ حدود موضوعية المعرفة التاريخية تقليدي ، أي لا يفهم إلا في إطار التاريخ المكتوب بالخبر ،ونظرا لتغير قواعد التأويل في البحث التاريخي ، واختلاف نماذج القياس فإنّ ذلك يشير إلى نسبية أو ذاتية المعرفة العامة.

وكثيرا ما تشير الكتابات إلى أنّ العمل البحثي مبني على اعتبارات شخصية . أمّا التجرد من الهوى والميل وطلب اتباع الأصول العلمية في البحث فهي أمور مسلم بها ، لكن من الخطأ طلب التجرد من

أحكام العقيدة ،وقد استطاع علم النفس أن يوضح أنّ الإنتاج الثقافي أو التاريخي القائم على الموضوعية التاريخية لا يمكن أن يتحقق إلا على أساس اقتناع الباحث السليم بما يعمله .

فالتجرد عند المؤرخ هو أساس الموضوعية عن طريق البعد عن أيّ هوى أو فكرة مسبقة ، والالتزام بالدقة وحدّة البصيرة والسعي دائما إلى التوصل إلى إثبات ما يمليه عليه عقله ، دون أن يتدخل حبّه أو كرهه في ذلك الإثبات، وقد شكك الكثير من الباحثين في إمكانية وقوع التجرد والموضوعية في الدراسات التاريخية والإنسانية بوجه عام ،حيث شعروا أنه من العسير بل يكاد من المستحيل أن يتجرد الباحث من ذاته وقيمه ،لذلك نادوا بنظرية النسبية الموضوعية ، وقرّروا أن الأحكام التاريخية إنما تفسر إذا فهمت على ضوء بعض القيم الأخلاقية المحددة ،أو إذا وضعت في مجال ثقافي يحدده الباحث ، فكلمة ذاتي لم تستعمل في هذا المقام لتحمل في طياتها أي نوع من الذم ، ولكنها تعني ضرورة تطبيق أنواع خاصة من الاحتياطات ضد الخطأ ،فما معنى التجرد في العمل التاريخي، وما هو سر الفضيلة الذي يضمن قوة الإنتاج وخصبه وسموه دون التضحية بالشرط الأساسي ، وهو التزام الحقيقة والسعي لإبرازها ؟

وللتوصل إلى الحقيقة والموضوعية على الباحث أن يكون صادقا في عمله وفيما يقوم به من نشاط بحثي، متحملا مشاق البحث ومتحليا بالصبر والمثابرة الدائمة ،وبعيدا عن التهويل والمبالغة أو التحقير ،وكلما كان متزنا في تفكيره غير منفعل ،كان أقرب إلى الطريق الصحيح.

–المصادر والمراجع :

- محمد بيومي مهران ،تاريخ التأريخ ،دراسة في ماهية التاريخ ومذاهب تفسيره ومناهج البحث فيه ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية،1992 .

– قسطنطين زريق ، نحن والتاريخ ، مطالب وتساؤلات في صناعة التاريخ وصنع التاريخ ، دار العلم للملايين ،ط6،بيروت ، 1985 .

– عبد الواحد ذنون طه ، أصول البحث التاريخي ، دار المدار الإسلامي ،ط1 ،بيروت ، 2004.

– قاسم يزبك ، التاريخ ومنهج البحث التاريخي ،دار الفكر البناني ،ط1،بيروت ،1990 .

– لويس جوتشلك ، كيف نفهم التاريخ ،مدخل إلى تطبيق المنهج التاريخي ، ترجمة : الدكتورة عائدة سليمان عارف ، أحمد مصطفى أبو حاكمة ، دار الكاتب العربي ،القاهرة ، 1966

– سيد أحمد الناصري ، الإغريق تاريخهم وحضارتهم ،من حضارة كريت حتى قيام امبرطورية الإسكندر ، دار النهضة العربية ، ط2 ، الإسكندرية ، 1976

- قاسم عبده قاسم ، المؤرخون في العصور الوسطى ،دار المعارف ،ط2، القاهرة ، 1984.
- نور الدين حاطوم و آخرون ،المدخل إلى التاريخ ،مطبعة الإنشاء ، دمشق .1965
- وجيه كوثراني ، تاريخ التأريخ ،اتجاهات- مدارس –مناهج ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط2، بيروت ، 2013.

.